بـطـل
من ورق

بطل من ورق

لا يذكر ملامح تلك الحياة التي عاشها في طفولته.. سوى شعارات وعبارات حفظها في ذاكرته لم يعرف معناها أو ربما لم يحاول معرفتها.. لم تكن تعنى له شيئا سوى أنها درس من الواجب أن يحفظه غيبا وبدون تفكير.. ذاكرته رخوة لا تحفظ كل شئ ..تسقط من ثقوبها معظم الأشياء ..

بالكاد يتذكر أسماء رفاق الطفولة او حتى ملامحهم ابتلعت سنين السجن كل الذكريات.. يعيش حياته بنصف ذاكرة .. صار منفصلا عن الواقع أو متخلفا عنه، لا فرق عنده فهو الآن يعيش في حياته الداخلية منفردا بلا عائلة ..بلا أصدقاء.. هجره الجميع ..الأهل.. الأقارب.. هجره الواقع الخارجي؛

فأصبح يعيش بعالمه الداخلي متفرجا على الحاضر ..أصبح الآن ماضيا بعيدا.. ماضيا شبه ميتا.. تحول إلى كومة من بقايا إنسان يحيا حياة جافة بلا مشاعر بلا أحاسيس..

فلقد ضاع في حلم الماضي بذاكرة سقطت من ثقوبها كل الأشياء ..محاصر بواقع لم ينتمي إليه.. لم يعش تفاصيله، ولم يكن في يوم من الأيام صانعه ..مريرة هي سنوات السجن مظلمة أيامه كريهة كل لحظاته.. جافة ..خامدة.. باردة..

تلك الزنزانة التي عاش بها معظم سنين حياته.. ليته فقد عقله.. آنذاك.. ليت تلاشى ..أو غطت الأيام بالظلام كل حياته.. أشباح الماضي بلا ملامح ولكنها تطارده.. حياته كلها أصبحت مجرد أطلال وروحه معذبة؛ لكنها لم تغادر جسده، يعيش في تناقض وتضاد مع واقع لم يعشه وماضي لم يعد يتذكره، تضاد غريب في آن واحد كأنه إنسان لم ينجبه هذا الزمان، أو أنه لم يولد بعد.. يغمره ظلام الواقع..

ليته يجد حفرة لقبر خالي؛ لينزوي به فهناك في أعمق أعماق رغبة للتلاشي والذوبان؛ فلقد حاول كثيرا بعد خروجه من السجن أن يواصل حياته؛

ولكن بعدما غطى الظلام كل سنين عمره اكتشف أن حياته بل كل الحياة أكذوبة نحن من صنعها ونحن من علينا أن نعيشها.. هكذا عاش من كان يمثل دور البطل في كل حياته تحول الآن إلى ظل بطل من قش.